(٢) الجهل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

نَعرِض لمشكلة جديدة، وهي: «**مشكلة الجهل**».

المراد بالجهل: عدم العلم، وهذا يقع على نوعين: جهل مركب، وجهل بسيط؛ فالجهل البسيط: هو عدم وصول المعلومة إليك. وأما الجهل المركب: فهو أن تكون معتقدًا لأمور تخالف الوَاقِع. فالجهل المركب جهل لا يدري فيه الإنسان حقيقة الأمر، ولا يدري أنه لا يَدْرِي، في نفس الوقت، فهو ممن لديه معلومة خاطئة تخالف الواقع.

جاءت الشريعة بالترغيب في التعلم والحث عليه، خصوصًا فيما يتعلق بتعلم الإنسان أحكامَ دينه التي تقرّبه من الله عز وجل، وتجعله يحصل على رضا رب العالمين، فأثنت على علماء الشريعة، وأثنت على كل من عَلِم معلومة من الشرع، ورغبت في التعلم، ورتبت الأجور العظيمة على ذلك، يقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، ويقول جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، ويقول سبحانه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وفي السنّة النبوية العديد من الأحاديث التي ترغِّب في التعلم، وترتب الأجر والثواب عليه. يقول النبي ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ**

فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(١). ويقول ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنْ طَالِبَ الْعِلْمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(٢). ويقول النبي ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»(٣).

تتفاوت مراتب الناس عند الله عز وجل باختلاف الطاعات التي يعملونها، فهناك شخص يتعبَّد ويتقرَّب لله عز وجل بنوع من العبادات، فيكون له منزلة عند الله عز وجل، لكن هناك من هو في رتبة أعلى من الأول، ذلكم هو العالم، ولذا يقول ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(٤). ويقول: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٥). ولذلك ذكر الله جل وعلا مكانة عالية للعلماء، ومنزلة كبيرة لهم في نصوص كثيرة، واستشهد الله بهم في مواطن عديدة، فهم يَشهدون في عرصات القيامة على أعمال الناس، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم: ٥٥]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨-٢٦٩٩)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٧١٥)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، عن أبي الدرداء ﷺ. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٢٧)، عن عثمان ﷺ.

(٥) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (٩٨-١٠٣٧)، عن معاوية ﷺ.

Dipindai dengan CamScanner

لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ﴾ [الروم: ٥٦]. في الشهادة بالتوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله، كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

إذا فُقِدَ العلم نشأ من ذلك مصائبُ كبيرة، أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة: «أن يُفقد العلم» فيكثر القرّاء، لكن يقل العلم، ويترتب على ذلك حصول الشر والفتن، والضلال، كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الصُّدُورِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(١).

ولذلك كان من أكبر الأعمال أجرا وثوابًا مما يَبْقَى للإنسان بعد وفاته: نَشْرُ العلم، كما قال ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(٢). «عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ»: سواء كان بوجود الطلاب الذين يستفيدون من المعلم ويأخذون منه، أو بِوُجود الكتب والمؤلفات، أو بوجود هذه التَّسْجِيلات؛ سواء كانت في تلفزة، أو في إذاعة، أو في غيرها، فمثل هذه أعمال صالحة تَبْقى للإنسان بعد وفاته يستفيد الأجر والثواب منها.

هكذا أيضًا لو تكلم الإنسان بالمسائل العلمية مباشرة، أو طبعها، إذ قد يكون الإنسان ليس عنده علم، لكن حاز الأجر بواسطة نشر العلم من خلال طبع الكتب، أو من خلال إيجاد البرامِج العلمية النافعة، أو من خلال إنشاء المدارس والجامعات،

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (١٣ -٢٦٧٣)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم (١٤ -١٦٣١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

Dipindai dengan CamScanner

أو من خلال نَشْرِ العلم في الإنترنت، أو غير ذلك، فكُل هذه وَسَائِل من وسائل نفي الجهل التي يُؤْجَرُ الإنسان عليها؛ لأنه حينئذٍ أصبح ممَّن علم في هذه الشريعة.

بعض الآثار السيئة للجهل:

١- الجهل سبب من أسباب الاقتتال والتفرق والتنافر والاختلاف، فإن النبي ﷺ قد أخبر بأن: «**مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الْفِتَنُ وَالهَرْجُ**». قالوا: يا رسول الله! ما الهرج؟ فقال ﷺ: «**القَتْلُ**»(١). وفي رواية أنه حَرَّف بيده يشير إلى القتل(٢). والحديث الذي ذكرته قبل قَلِيل: «**حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا؛ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلّوا وَأَضَلّوا**»(٣).

٢- من آثار الجهل: أن لا يتمكن الناس من استجلاب خيرات هذه الشريعة، فالشريعة رحمة بالناس، وخير وهدى وصلاح وسعادة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وكما قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]، لن يحصل هذا الخير وهذا الهدى، وهذه المنافع العظيمة إلا إذا عَرَفنا شرع الله ودينه، أما من لم يعرف ذلك فإنه حينئذٍ لن يحصِّل هذه المنافع المترتبة على الشريعة.

٣- الجاهل لا يتمكّن من أداء عباداته على الوجه المطلوب منه، فالجاهل لا يُميز بين الحق والمبطل، ولا يتمكّن من أداء شعائر دينه؛ لأنه لا يعرفها.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٧)، ومسلم (١١ -١٥٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٨٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه قريبا.

Dipindai dengan CamScanner

٤- الجاهل لا يتمكّن من الدعوة إلى الله وإرشاد الخلق الذي هو مِنْ أَحْسَنِ الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]. إذا لم يكن هناك علم وكان الناس على جهل، فإنه سيكون هناك عقائد منحرفة، وستتمكن الشبهات من الناس، وسيتعادى الناس ويتخاصمون، لن يتمكن الناس من حل مشاكلهم.

٥- لن يكون هناك اتصال بين العبد وبين ربه جل وعلا، فلن يخافَه، ولن يرجوه، ولن يدعوه، ولن يتضرع بين يديه، وما ذاك إلا نتيجة الجهل.

إذن هناك آثار عظيمة شنيعة للجهل، وبالتالي علينا أن نقوم بمعالجة هذه المشكلة -مشكلة الجهل- من أجل أن ندرأ هذه الآثار.

من مظاهر مشكلة الجهل:

هناك صلوات لم تُؤدَّ على وجهها، وهناك زكاة زاد فيها الإنسان أو نقص بسبب جهله بالحكم الشرعي، وهناك حج لم يتمكّن الإنسان من إكماله، ووجبت عليه أنواع الفدية بسبب أنه لم يتعلم أحكام الحج قبل الدخول فيه، هناك خسائر مالية وموبقات وأزمات، وما ذاك إلا لوجودِ مخالفات شرعية في هذه التعاملات، التي فعلها الناس بسبب جهلهم، فإذا نشرنا العلم الشَّرْعي المؤصَّل، ونظَّمْنَا أحكام هذه المعاملات المالية على وفق الشرع، فإننا حينئذٍ ندرأ -بإذن الله عز وجل- هذه المشكلات.

هناك مظاهر متعددة لمشكلة الجهل، لكن ينبغي أن نتباحث في أسباب هذه المشكلة، ولماذا يوجد الجهل عند الناس؟ ولماذا لا يحصل مُسارعة من الناس جميعًا إلى التعلم، وبالتالي تنتفي عنهم مشكلة الجهل؟

Dipindai dengan CamScanner

من أسباب مشكلة الجهل:

١- ضياع الأوقات فيما لا يفيد وما لا ينفع: فعندما نضيع وقتنا فيما لا ننتفع به، فكيف نتعلم؟ وكيف ننفي عن أنفسنا صِفَةَ الجهل.

٢- أهل البدع والضلالة لا يرغبون من الناس بأن يتعلموا؛ لأنهم إذا تعلَّموا عرفوا باطلهم، فكثرة البدع حصلت بسبب الجهل، وأهل الخرافات من أسباب انتشار الجهل.

٣- التكبر: وتزوير الشيطان في قلوب بعض العباد أنه لا يُنَاسب منه أن يرجع إلى التعلم، ولذلك فإنه لا ينال العلم مُسْتَحٍ ولا متكبر.

٤- التعالم: يظن كل واحد منهم بأنه وصل إلى درجة عالية علمًا وفهمًا وإدراكًا، وبالتالي ينفر من التعلم من غيره، وتكون العاقبة أن يكون من الجاهلين.

٥- التعصب: فعندما يكون الإنسان منتميًا إلى طائفة، أو إلى حزب، أو إلى قبيلة، أو غير ذلك، ويعرض عليه طلب الالتحاق بأنواع ووسائل التعلم؛ تجِدُه يَنْفر، يقول: أنا عندي علم، أنا عندي معرفة، أنا لا أحتاج إلى التعلم. أو يقول: أنا على مكانتي ومنزلتي تريدني أن أعود مرة أخرى إلى حلقات الدراسة والكراسي والطَّاولات؟! فمثل هذا التعالم والتكبر والتعصب يؤدي إلى جهل الناس بأحكام دينهم.

٦- تصدُّر بعض الناس للتعليم والإفتاء قَبْلَ أن يَكُونوا مؤهلين، ومن ثَم تَجِدُ أحدَهم لا يتحاشى من الجواب عن كل مسألة مع أنه لا يعرفها، ولا يعرف أدلتها، فكلمة: «لا أدري» لا تجد طريقًا إلى لسانه البتة.

Dipindai dengan CamScanner

٧- عدم التمييز بين العلماء وغيرهم: نجد أن كثيرًا من القنوات بدأت تُصَدِّر لنا من ليس أهلًا للتصدّر، تجعل بعض الناس يفتي، وبعض الناس يعظ، وهو ليس أهلًا لمثل ذلك، فيؤدي ذلك إلى انتشار الجهل؛ لأن الناس سيأخذون من هذا، مع أنه من الرؤساء الجُهَّال الذين يُفْتُون بغير علم، فيؤدي ذلك إلى أن يَضِلّوا ويُضِلّوا.

٨- القدح في علماء الشريعة: فالقدح في علماء الشريعة صَدٌّ عن دين الله؛ لأن علماء الشرع هم الذين يرشدون الناس إلى دين الله عز وجل، فعندما يكون هناك قدح في علماء الشَّرْعِ، يؤدي ذلك بالناس إلى أن يَنْفِرُوا من العلم، وأن ينفروا من أهل العلم، وفي قَدْحِ الإنسان بعلماء الشريعة مصادمة لمقاصد الشرع، فإن الشريعة قد قَصَدَتْ رفع مكانة العلماء، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. والقدح في علماء الشريعة فيه إبعاد للناس عن سؤال العلماء، وسؤال العلماء عبادة من العبادات والقربات التي يتقرب بها إلى الله عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، لكن عندما يجهل الإنسان، وفي نفس الوقت يُقْدَح في العلماء، فمِنْ ثَمَّ إذا أراد رفع الجهل عن نفسه فكيف يفعل وهو لا يجد من يثق فيهم. وإذا نَظَر الْإِنسان في النصوص الشرعية وجد أنها تأمر بمراجعة العلماء، فالقدح فيهم ينافي مقصد الشارع من الرجوع إليهم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٩- كلام الجهلة في مسائل العلم بدون مستند، وبدون دليل.

Dipindai dengan CamScanner

من طرق علاج مشكلة الجهل:

١- لا بُدَّ -أولًا- من مَعْرِفة أن الجهل ضار، وإيجاد القناعة عند الجميع بضرر الجهل، وتعريف كل إنسان منا أن قيمته بحسب مقدار ما لديه من العلم، وإفهام كل واحد بأن علمه قليل لا بد أن يستزيد منه.

٢- أن يتضرَّع الإنسان بين يدي ربه بطلب زيادة العلم، كأن يقول: اللهم يا معلم إبراهيم! علِّمْني، ويا مفهم سليمان! فهمني، يتضرَّع بين يدي الله، كما قال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

٣- احتساب الأجر عند الله عز وجل في طلب العلم: فنحتسب الأجر عنده سبحانه وتعالى، ونخلص نياتنا، فإنك متى أَخْلَصْتَ النية لله؛ وفقك الله، ويسَّر أمرك، ورزقك العلم النافع، وأما من كان ينوي بتعلمه أمورا دنيوية؛ إما أن يكون له قدرة على الحديث عند وجود المجالس، أو ليكون آمرًا ناهيًا، أو نحو ذلك، فمثل هذا لا يبارَك له في علمه، ولا يؤجر عليه، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(١)]. يعني: لم يجد ريحها.

٤- بَذْل الأوقات في التعلم: لا يمكن أن نَنْفِي الجهل إلا إذا بذلنا جزءا من أوقاتنا في طلب العلم، وكذلك علينا أن نَصْبِر في التعلم، وأن لا نَجْزع من طول الطريق.

---

(١) أخرجه أحمد (٨٤٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، عن أبي هريرة ﷺ. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٩).

Dipindai dengan CamScanner

٥- استثمار الآلات الحديثة التي تُعِينُ على التعلم: فإن الله جل وعلا قد أخبر بأننا كنا غير عالمين، ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ [النحل: ٧٨]. هذه آلات عند الإنسان تمكنه من التعلم.

إذا تَقَرَّر هذا فنتحدث عن جزئية مهمة، هي طريق التعلم، وشروط التعلم، وصفات المتعلم، وهذه مسائل مهمة ينبغي بنا أن نولي لها عناية خاصة.

من طرق تعلم العلم:

١- مراجعة العلماء، وسؤالهم، والاتصال بهم، كما قال سبحانه: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧].

٢- حضور مجالس العلم، والجلوس بَيْنَ يَدَيِ العلماء، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا**»[(١)]. المراد برياض الجنة: مجالس العلم والذكر.

٣- قراءة الكتب النافعة التي كتبها العلماء، وإعادة قراءتها وتكرار ذلك.

٤- الاستماع للبرامج الإعلامية الطيبة التي يظهر بها علماء موثوقون، إذ ليس كل من ظهر على شاشة يُفْتِي أو يُعلّم يكون متأهِّلًا لمثل هذا، وبالتالي لا بد من التمييز بينهم.

٥- مناقشة الزملاء من طلبة العلم والتحضير لهذه المناقشات.

٦- الاطلاع على مواقع العلماء في الإنترنت، واحتساب الأجر في مثل هذا.

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٥٢٣)، والترمذي (٣٥١٠)، عن أنس ﷺ. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٦٢).

Dipindai dengan CamScanner

٧- التسجيل في الدراسات النظامية، سواء كانت شرعية، أو غير شرعية.

٨- ومن طرائق العلم وصفات المتعلم: أنَّه يعمل المتعلم بما عَلِم، فكلما وجد عنده علم بمسألة من المسائل فإنه يتقرَّبُ إلى الله عز وجل بالعمل بتلك المسألة.

٩- لا بد أن نَتَعَرَّف على طريقة التعامل مع الكتب، كيف نقرؤها؟ كيف نفهم مصطلحات المؤلف؟ كيف نفرق بين المسائل؟

١٠- كثرة الاتصال بالكتاب والسنة: فإن الكتاب والسنة هما أصل العلم، فإذا أكثرنا من الاتصال بهما فإننا حينئذٍ نتعلم.

١١- نشر العلم وتعليم الآخرين، ودعوتهم لما تعلمه الإنسان: فإنَّ مَنْ دَعَا إلى شيء تعَلَّمَه؛ يبقى ذلك في نفسه وذهنه، أما إذا تعلمت شيئًا ثم لم تدع إليه ولم تعمل به، فمع مرور الوقت فإنك ستنسى.

١٢- المثابرة والصبر، وعدم تفويت الأوقات.

١٣- التعوُّد على حِفْظِ المعلومات، وحفظ النصوص الشرعية، كما قال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

١٤- المنافَسَة بين الطلاب، فعِنْدَما يكون هناك تنافس بينهم، فحينئذٍ يُشَجِّعُ بعضهم بعضًا على التعلم.

١٥- التعاون بين الطلاب، بحيث يعاون بعضهم بعضًا، فإن التعاون مما يبارك الله للعبد فيه، ومما يكون سببًا من أسْباب التعلّم، وقد ورد في الحديث أن الله عزّ وجل يقول: «**أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ، مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ**»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٨٣)، عن أبي هريرة ﷺ. وضعفه الألباني في الإرواء (١٤٦٨).

Dipindai dengan CamScanner

فالمتعاونان على التعلم يعينهم الله، ويبارك الله لهما في شئونهما.

١٦- على المتعلم أن ينويَ التقرب لله عز وجل، وأن يتقي الله عز وجل، حتى يبارك له في عِلْمِهِ، وعليه أن لا يَمَلّ ولا يسأم من تعلّمه، ولو طال عليه الطريق.

١٧- أن يَتَدَرَّج في تعلم المعلومات، فيختار المتن المختصر، ثم المتن المتوسط، ثم المتن الأعلى، أما إذا ذَهَب إلى الأعلى مباشرة فقد يُنَزِّل كلام المؤلف في غير منزلته، وهذا يجعلنا نؤكد على مسألة في طلب العلم، ألا وهي: مُلازَمَة العالم الفَاهم، فإن العلماء أمناء، العلماء يستفاد منهم، فأنت تستفيد من سمت العالم، وطريقته، وهيئته، وطريقة إجابته على السؤال، ونحو ذلك.

في ختام حديثي هذا أُذكِّر أن من الحوادث التي وقعت: أن ابن عباس رضي الله عنهما خرج مرّة بعد وفاة النبي ﷺ، فقابله أحد الأنصار، فقال له: إلى أين؟ فقال: لأتعلم العلم، قال: أتظن أنه سيُحتاج إليك مع وجود صحابة رسول الله ﷺ؟! فتركه ابن عباس، وواظب على التعلم، وثَابر، حتى كان يُمضي أوقاتًا طويلة في التعلم، فبرَزَ في وقت قليل، حتى جعله عمر رضي الله عنه من أهل مشورته[(١)].

وقد ذكر الله تعالى في سورة الكهف قصة موسى مع الخضر، قال موسى: أنا أعلم أهل الأرض. فقال الله: بل أعلمهم عبدنا خضر، فسأل الرحلة إليه، فتعلم منه[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٧)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

Dipindai dengan CamScanner

فنستفيد من ذلك:

- عدم اعتداد الإنسان، وفخره بما لديه من علم.
- مشروعية بذل الأسباب للتعلم ولو كانت بالأسفار.
- احترام العالم وتقديره، وعدم مخالفة أمره.

هذا، وأسأل الله جل وعلا لكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين.

هذا، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Dipindai dengan CamScanner